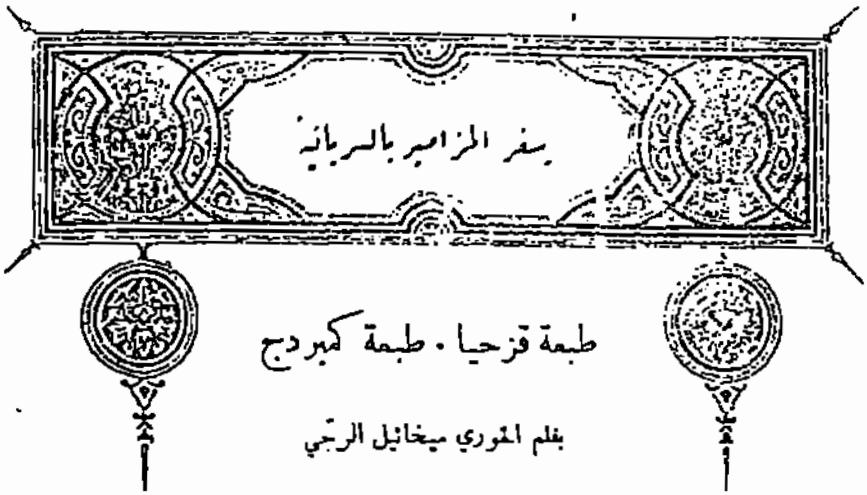

طبعت المزامير بالسريانية للمرة الاولى في دير قزحيا بجبل لبنان ، بعناية بعض المطارنة والرهبان الموارنة . ثم اعيد طبعها مرارًا ، حتى جاء احد المطّلعين في جامعة كمبردج بانكلترة ، فضبط نصها ، على موجب قواعد العلم والنقد .

سنة ١٩٠٤ ، طبع الدكتور بارنس سفر المزامير بحسب الترجمة السريانية البسيطة وفقًا لنصّ السريان المتاربة ، واغناه بمقدمة وحواشٍ ولوائح قيّمة[1]

وقد اطلع على اعمال من تقدّموه في طبع المزامير فذكر منهم (مقدمة : ٢٧—٣٤) توما اربانيوس الذي كان قد اعد كتاب المزامير فنشرته امرأته بعد موته سنة ١٦٢٥ في ليدن بهولندة ، واكبر عمله ، واولاه شرف النسبة بالطبعة الاولى للمزامير بالسريانية ؛ وجبرايل الصهيوني الذي طبع المزامير بالسريانية على حدة في باريس سنة ١٦٢٥ كذلك ، وعاد فادمجها في الكتاب المقدس باللغات المختلفة (پوليگلوتا) ، المطبوع في باريس سنة ١٦٤٥ ؛ ووالتن الذي اخذ عن الصهيوني سفر المزامير لمثل هذا الكتاب الاخير ، المطبوع في لندن سنة ١٦٥٧ ، وكذلك المس لي سنة ١٨٢٥ ؛ واخيرًا ذكر طابعي الكتاب المقدس او المزامير ، وفقًا لنصّ السريان المشارقة ، وهم المرسلون الاميركان في اورمية سنة

1) *The Peshitta Psalter according to the West Syrian text*, edited with an apparatus criticus by W. Em. Barnes D. D., Cambridge, 1904.

١٨٢٥ ، وطابع الشحيمة الكلدانية في باريس سنة ١٨٨٦ ، والمرسلون التابعون لرئيس اساقفة كنتربري في اورمية سنة١٨٩١ . والمح ، ما عدا ذلك ، الى سفر المزامير الذي طبعه الخوري يوسف داود السرياني الموصلي سنة ١٨٧٧ .

ولكنه استند خاصة في عمله الى ما وجده في المتحف البريطاني من المزامير المخطوطة ، وهي عديدة وقديمة ؛ فاختار منها نحو عشرين فقط (مقدمة : ١١ - ٢٤) ، اهمها مخطوط يعود الى القرن السادس بعد المسيح (C) واربعة مخطوطات مشرقية تعود الى القرن الثاني عشر او الثالث عشر(K. L. N. O.) اما البقية فنها ما يقرب من السابقة ، ومنها ما هو مبتور ، او معطّل ، او مصلح . وهذه جميعها قد قابلها بالمخطوطين الهامّين : الامبروسياني (A) والفلورنتيني (F) ، وكلاهما من القرن التاسع .

ولم يهمل هذا العالم (مقدمة : ٢٤-٢٧) ما ورد من آيات المزامير في مؤلفات السريان الاقدمين كافرهات من القرن الرابع ، وفيلكسين المنبجي من السادس ، ويشوعداد من التاسع ، وابن العبري من الثالث عشر وغيرهم . وكذلك استعان بما سماه الترجمة العربية المطبوعة في دير قزحيا بجبل لبنان سنة ١٦١٠ .

هذه هي المصادر التي اعتمدها معلم كمبردج ، وسبر غورها وفحصها بحثاً وتدقيقاً ، وقابل ما بينها ، فاستغرق هذا العمل الشاق معظم اوقاته طوال سبع سنوات (فاتحة : ٧) .

وكان قد وطّد النية في بادئ الامر (مقدمة : ٤٥) على العمل للتوصل ، بمعارضة المصادر المشرقية والمغربية بعضها ببعض ، الى النصّ الاصلي القديم ، الذي كان مشتركاً بين السريان قاطبة ، مشارقة ومغاربة ، قبل مجمع بيت ابت[1] سنة ٤٨٣ المسيح ، ومنه تشعّب النصّان المألوفان حالياً اي المشرقي والمغربي (مقدمة ٣٦) وظلّ يعلّل النفس بهذا الامل مدة ثلاث سنوات ،

---

١) في السمعاني عن ابن العبري ممعلاوهِ وترجمتها Beith Lapeta . وقد كتبها بارنس Beth Lapat راجع المكتبة الشرقية للسمعاني ٣ : ٦٦-٧٠ و٣٩٣ ، وكذلك تاريخ المجامع لهفلي جزء ٢ : قسم ٢ : ص ٩٥ وخاصةً « الديانة المسيحية في المملكة الفارسية » لجاك لابورت ص ١٢ و١٣٨ وما يليها ، J. Labourt, *Le Christianisme dans l'Empire perse*

فظهرت له الصعوبات الجمّة التي تكتنف العمل ، فعدل عنه بكل حكمة وصواب ، واكتفى بتنقيح وتصحيح المزامير في الترجمة البسيطة ، وفقاً للمصادر المغربية القديمة . وانى في المقدّمة والحواشي والتعاليق على مقابلتها بعضها ببعض ، وعلى ما تختلف او تشترك به مع المصادر المشرقية وغيرها .

وعندنا ان العمل الاول يصعب تحقيقه بل يستحيل ، لان مواده لم تتمّ بعد وقد لا تتمّ ابدًا ، كما ان أسسه ستظل دائمًا واهية . اما العمل الثاني فشائق جدًا . فالمصادر مختلفة ، متباينة ، متفاوتة ؛ ولدينا المصادر المشرقية والمغربية ، والقديمة والحديثة ، والمخطوطة والمطبوعة ؛ وبين الواحدة والاخرى ، وبين نسخ كل منها ، اختلافات لا يستهان بها . ثم ان بعض المصادر تقرب من الاصل العبراني ، وبعضها من الترجمة السبعينية ، وغيرها تاثرت بما ورد من المزامير في اسفار العهد الجديد .

وقد احسّ الدكتور بارنس بهذه الصعوبة ، حين جرب ان يقول كلمة (مقدمة : ٣٤-٤٤) في تاريخ نصّ المزامير . فاعترف ان الوقت لم يَحِن بعد لكتابة هذا التاريخ ، وان جل ما هنالك بعض امور متفرقة يمكن جمعها وتفسيرها على اوجه متعددة مختلفة . منها : ١ ان المخطوطات القديمة تاثرت كثيرًا بالترجمة السبعينية . ٢ ان المخطوطات التي اقتصت الى يده ، ما عدا ثلاثة منها ، هي كتب صلوات ، اي مزامير وتسابيح منظمة لاقامة صلاة الفرض الالهي ، فتاثرت بالتأثيرات الطقسية . ٣ ان المخطوطات ثلاثة فروع : يعقوبي ، ونسطوري ، وملكي . وقد يكون لها فرع رابع عبراني يمثله المخطوط الفلوكسيني وحده (١٠) . والاهم فيها الفرعان الاولان . على ان هذه الفروع ، لاسيما الاولان ، قد تفقد تاثير الواحد بالآخر .

فتجاه هذه الصعوبات ، كان لا بد من التعويل على قواعد عامة في تفضيل نصّ على نصّ ، او قراءة على قراءة ، كما يقولون . فدونك القواعد التي اختطها معلم ، ومدوّن لهجته :

١ اتفاق احدى القراآت مع الاصل العبراني ليس دليلًا على عدم صحتها ، اللهم الا فيما يتفرّد به المخطوط ٢ في هذا الامر .

٢ً اتفاق احدى القراآت مع الترجمة السبعينية يعتبر بنوع عام حجةً عليها

٣ً الاتفاق اللفظي في احدى القراآت مع الترجمة السريانية الهكسبلارية دليل قوي ضدها.

٤ً القراءة الواردة في المخطوطات النسطورية وفي واحد او اكثر من واحد من المخطوطات اليعقوبية القديمة ، يجب عملياً قبولها ، بشرط ألا تكون هي هي في الترجمة الهكسبلارية.

٥ً اتفاق احدى القراآت مع العهد الجديد يعتبر بصورة عامة حجة عليها

هذه هي القواعد التي تمشى عليها العالم بارنس في طبعته العلمية . وقد انتقى النصّ بموجبها وطبعه خالياً من الحركات والنقط الاصطلاحية ، الا نادراً جداً ، تاركاً وضعها لاجتهاد المفسرين والشارحين لان غايته ، كما يقول ، انما هي علمية نقدية (مقدمة : ٤٥) .

وعمد الى المخطوطات القديمة (A.C.E.F.) فاتبعها في ضبط الكلمات وكتابتها ، مخالفاً في ذلك اصطلاحات المتأخرين . فزاد الالف مرة ا ـحـا ا ـوهـمـا ، ا ـوحـمـا ، ا ـوحـمـا وحذفها اخرى ـهـلا ، ـهـمـا ، ـحـذا ، ـاحـمـا ، ـحـلـمـ . وكتب مرة ـحـلـهـا ، وحـا ومرة ـحـلـهـا وحـمـا . وحذف الواو فكتب ـمـاوـمـ ، حـلـوـمـ . وحذف اليـاء فقال ـهـ ، حـحـا . ولم يلحق اليـاء الزائدة بضارع الغائبة ـاحـ ولا بماضي الغائبات ـحـمـ . وقد ضبط الكلمات التالية هكذا : وـاوـا و وـوـا ، ـامـحـمـا ، ـاوـا . وميز بين ـحـمـا وـحـ ، وبين ـمـلـ و ـمـلـ ، وبين ـامـحـمـا وـامـحـمـا . وما اشبه (مقدمة : ٤٦—٥٠)

ولم يذكر في المتن نسبة المزامير الى مؤلفيها ، بل اكتفى بان اشار في المقدمة (٥٠—٥٣) الى اختلاف المصادر في هذا الشأن . واورد امثلة منها . وتبين له ان سفر المزامير كان يسمى في القديم تسابيح داود (ـامـحـمـا) وفقاً للمغاربة ، ومزامير داود (ـحـامـحـوا او ـحـمـا) وفقاً للمشارقة . وانه لا علاقة البتة للترجمة السريانية بالاصل العبراني او بالترجمة السبعينية في نسبة المزامير الى اصحابها والى ظروفها التاريخية.

قلنا ان الدكتور بارنس قد قام بعمل مجيد في سبيل الترجمة البسيطة . فصحح نص المزامير ونقحه وضبطه على الصورة التي لخصناها . فكتابه مستو على اسس النقد ، مطبق على قواعد العلم ، مستوفي الشروط . وقد ادى به صاحبه للعلم خدمة جلى لم يسبق اليها .

على ان عمله ، مثل كل عمل بشري ، لا يخلو من نقائص وشوائب ومغامز . فالقواعد التي اختطها لنفسه في انتقاء النص لا يخلو تطبيقها من صعوبة ، كما اشار الى ذلك في مقدمته (٤٢-٤٣) . وعندنا ان القاعدة الرابعة غير صحيحة ولا صالحة . فبينما هو يرفض بكل صواب قراآت واردة في المصادر المشرقية مخطوطةً ومطبوعة ، ويقبل بكل حق انفرادها في المصادر المغربية : وهو انما يضبط نص المزامير المقبول عند المغاربة[1] ، نجده ، استنادًا الى هذه القاعدة الرابعة ، يفضل قراءة ܕܥܡܗ على قراءة ܐܬܕ ، (١١٨ : ١٧٦) ، مع انه لا ريب في ان الاولى مشرقية محضة ، لم ترد بكاملها في مخطوط مغربي قط ، والثانية مغربية محضة .

كذلك لدينا قراءة ܘܐ ܕ ܗ (٥١ : ١٣) الواردة في كل المطبوعات ، ومنها قزحيا ، وفي اغلب المخطوطات مشرقية ومغربية ، وفي اكثر المؤلفات القديمة ، فتركها وانتقى قراءة ܘܐ ܕ ܗ ، الواردة في واحد فقط من المخطوطات المغربية الهامة (C) وثلاثة غيره وفي مؤلفات افرهات .

وفي اكثر المخطوطات واقدمها واهمها قراآت تركها ، واعتمد اضدادها استنادًا الى مخطوطات اقل عددًا وقدماً واهمية ، مثل ܒܥܐ (٢٤ : ٩) ، ܡܥܩܪ (٣٤ : ٨) ، ܚܣܝܢ (٤٠ : ١٤) ، ܐܚܘܢ (٤٨ : ١٣) ، ܚܣܝܢ (٤٩ : ٢١) ، ܠܚܡ (٧٤ : ١) ، ܐ ܕ (٩٤ : ١) ، ܚܘ (١٠٤ : ١٠) وغيرها[2] . وفي هذا ما فيه من الايثار .

---

١) مثل ذلك ܐܘܟ ٣٩ : ٢ ؛ — وسبر ٧ : ١٠ و٣٥ : ٢٤ و٥٤ : ٢ وغيرها .

٢) راجع بارنس ، في حواشيه على هذه القراآت ، حيث يذكر المخطوطات والمطبوعات الواردة فيها .

ومن مظاهر الايثار المدهشة ، ان بارنس (مقدمة : ٢٧-٢٨) سمّى طبعة ليدن بالرئيسية او الطبعة الاولى للمزامير بالسريانية ، (*Editio Princeps*) ، مع انها ظهرت وطبعة باريس في سنة واحدة .

ايكون ما وجده في رسالة اهداء الاولى ، من انها مؤرخة بشهر وبضعة ايام قبل رسالة اهداء الثانية ، قد سوّغ له هذا الايثار ، مع انه من المعلوم ان مثل هذه التواريخ قد تسبق الطبع باشهر واحياناً بسنين ، فلا عبرة اذاً بها . وانما العبرة بتاريخ السنة ، والسنة التي ظهرت فيها الطبعتان واحدة . وها هوذا الصهيوني ينعت طبعته بالاولى (مقدمة بارنس : ١٩) .

او يكون النص في الاولى افضل منه في الثانية ؟ زعم ذلك بارنس ، لانه وجد طبعة ليدن تتفق غالباً مع طبعات اورمية ضد طبعة باريس (مقدمة : ٢٨) . ثم ان جبريل الصهيوني ، صاحب طبعة باريس ، كبا به قلمه فصرح ان طبعته جدّ صالحة للدفاع عن نص الترجمة اللاتينية المعروفة بالعامية ، فسوّغ هذا لبارنس (مقدمة : ٢٩ ٣١) ان ينسب اليه الجبن وعدم الجرأة في النقد ، كما يجدر بطالبي الكتب . وهناك ذنبٌ افظع اقترفه الصهيوني ، في عرف بارنس ، وهو انه ، بالرغم من حصوله على ثلاثة مخطوطات ، احدهما يعقوبي والثاني نسطوري والثالث ماروني ، لم يجرب ان يطبق عليها قواعد النقد ، بل اكتفى بالنص الماروني .

ولسنا ندري ما يسوّغ له ان يدّعي هذه الامور بدون ان يثبت من صحتها او يورد البرهان عليها . وها نحن ندينه من كتابته : فقد افادنا ان طبعة باريس مضبوطة بالشكل الكامل (مقدمة : ٢٩) ، بعكس طبعة ليدن (مقدمة : ٢٨) ، وان الصهيوني قد ملأ خمس صفحات في آخر كتابه بالقراآت المختلفة التي وجدها في مخطوطاته (مقدمة : ٣٠) ، حال كون اربانيوس قد تعجله المنون فلم يتمكن من انجاز ما وعد به من مقابلة النصّ السرياني بالاصل العبراني ومن تفسير الصعوبات في السريانية . وهب كان في طبعة ليدن بعض قراآت افضل من امثالها في طبعة باريس ، فلا مشاحة في ان عكس ذلك صحيح ، فضلاً عن ان الاسس ، التي تقوم عليها هذه الافضلية ، ليست مما يتعذر معه الركون الى

سواه[1]

وقد طالعنا طبعة باريس ؛ فاذا على هوامشهـا شروح وتفاسير لا تخلو من فائدة وقيمة ، وفتشنا فيها فلم نجد محلاً واحداً محرفاً او مصححاً مراعاةً للترجمة اللاتينية . فما ذنب الصهيوني اذا اعتمد المخطوط المـاروني واشار الى القراآت المختلفة فيه عن امثالها في المخطوطين الآخرين ؟

ام هو الغرض الاعمى يغشي بصيرة عالم كبير مثل بارنس فيجعلـه يغمط فضل عالم كبير كالصهيوني ، ربما كان ذنبه في عيني بارنس البروتـستنتي انه احد العلماء الكثوليك الموارنة ؛ ويحطّ من شأن كتاب قيم لان طابعه الكثوليكي الماروني وجده موافقاً للدفاع عن الترجمـة اللاتينية التي تعتمدهـا الكنيسة الرومانية ترجمة رسمية فيها ؛ ويعرض بان نصّ المخطوط الماروني ، الذي ذكره الصهيوني ، غير صالح ، لغير ما سبب سوى انه مخطوط ماروني . ايكون هذا الغرض الديني الاعمى ، ما سوّل كذلـك لبارنس ان يفضل طبعة اربانيوس في ليدن على طبعة الصهيوني في باريس ، لان الاولى قام بهـا عالم بروتـستنتي في محيط بروتـستنتي ، وقام بالثانية عالم كثوليكي في محيط كثوليكي ؟

اما وقد آثر بارنس طبعة ليدن،واسف ألّا تكون قد ادمجت في الكتاب المقدس باللغات المختلفة (پوليگلوتا) بباريس ولندن ، وفي غيره من الكتب ، مكان طبعة الصهيوني ، فله ذلك ؛ اذ لا مشاحة في الايثار ، وان كان مدهشاً . غير ان ما لا يُدرك هو ان بارنس في حواشيه يقـابل غالباً ، بل دائماً تقريباً ، بين طبعات باريس واورمية وقلما يذكر طبعـة ليدن . وكانه قد احسّ بهـذا الخلل فاعتذر عنه في مقدمته (٢٨) ، آسفاً ألا يكون قد تمكن ، في بدء عمله ، من الاستفادة من هذا النصّ الصالح . ولم يسدّ الخلل في لوائح ما يجب اصلاحه وزيادته (مقدمة : ٥٦—٦١) ، لانه يذكر فيها قسماً فقط من القراآت المختلفة في طبعة ليدن . قلنا ان هذا لمن المدهش في كتاب جعل لطبعة ليدن المقام الاول ، فضلاً عن انه استغرق معظم اوقات صاحبه طوال سبع سنوات .

١) راجع مـا لاحظناه على قواعد انتقاء النصّ . وانظر ما سيجيء فيما بعد عن افضلية القراآت .

والحقيقة ان الطبعة الاولى للمزامير بالسريانية لم تتمّ في ليدن ، ولا في باريس ، سنة ١٦٢٥ ، بل سبقت هذا التاريخ لخمس عشرة سنة . لان المزامير ، بحسب الترجمة البسيطة ، وازاءها الترجمة الكرشونية ، اي العربية بالحرف السرياني ، قد اصدرتها مطبعة دير قزحيا للرهبان الموارنة في جبل لبنان سنة ١٦١٠

ولو درى بهذه الطبعة العالم بارنس ، لكفى نفسه مؤنة الايثار في تسمية الطبعة الاولى ؛ ومن يدري اذا كان قد عرف بها وطمس هذه المعرفة لانها طبعة مارونية ، وقد رأينا موقع الامور المارونية من نفسه !

يدعونا الى هذا الريب ما جاء في مقدمته (٢٧) ، حيث اشار الى ترجمة عربية للمزامير طبعت في دير قزحيا سنة ١٦١٠ ، واعاد طبعها برلس لاگارد سنة ١٨٧١ ، في كتابه : « اسفار المزامير وايوب والامثال ، بالعربية » . ولما كانت هذه الترجمة العربية لم تطبع على انفراد في قزحيا ، بل ازاء الترجمة السريانية التي نحن بصددها ، كما ذكرنا ، ولم يكن لنا وصول الى كتاب لاگارد لنتثبت هل اهمل ذكر هذا الامر فتعود عليه تبعة التقصير ، ام ذكره فلا يبقى عندئذ مبرّر لبارنس في جهله هذه الطبعة السريانية الاولى ، جاز لنا بكل حال ان نستغرب كيف فات معلم كمبردج الاطلاع على هذه الطبعة ، ونسخها موجودة في مكاتب اوروبا ، وقد تكلم عنها ووصفها غير واحد من علمائهم . ويحق لنا ان نستحيل استغرابنا الى اسف شديد ، فيما لو تأكدنا انه قد عرف بهذه الطبعة فتجاهلها .

وصف طبعة قزحيا العالم شنورر في مؤلفه المدعو المكتبة العربية[1] (ص ٣٥١ وما بعدها) ، وكذلك المرحوم الاب شيخو في المشرق الثالث (سنة ١٩٠٠ : ص ٢٥٣) . فاشار الاول الى نسختين منها ، احداهما في المكتبة العمومية بنورمبرج ، والاخرى في حوزة احد اصدقائه ؛ والمح الثاني الى نسخة منها كانت للاديب المرحوم موسى صفير صاحب مكتبة المعارف ببيروت ؛ وقد طالعنا في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ببيروت نسخة مبتورة الاول والآخر وخالية

(١) Schnurrer, *Bibliotheca Arabica*, pp. 351 et sqq.

من بعض صفحات في سبعة محلات[1] . لكن الخلل قد سدّ نوعاً بان اخذت عن نسخة اخرى ، صورة شمسية لصدر الكتاب واخرى لجزء من عجزه ، ووضعتا مكانهما في هذه النسخة . وقد ورد في مقال عن البطريرك يرجس عميره ، للمرحوم الخوري بطرس غالب ، انه وقف على طبعة المزامير الثانية ، التي انجزت في قزحيا سنة ١٦١٠ . وهذه النسخة غير السابقة ، بدليل ان الكاتب يسرد خاتمتها الطويلة المفقودة في نسخة المكتبة الشرقية (المشرق ٢٢ [١٩٢٤]: ٥٠٠) في صدر الكتاب وفي آخره ، عناوين وحواش وتعاليق[2] ، يستفاد منها ان

---

١) هي الصفحات التالية : ٥ – ١٠ = مز ٤ : ٥ – ٨ : ٦ ؛ ١٥ – ١٦ = مز ١٠ : ١٠ – ١١ : ٧ ؛ ٢٢ – ٢٦ = مز ١٧ : ٥ – ١٨ : ٢٢ ؛ ١١٧–١١٨ = مز ٦٨ : ١٤ – ٢٩ ؛ ١٢٣ – ١٢٤ = مز ٦٩ : ٢٩ – ٧١ : ٢ ؛ ١٦٢ – ١٦٦ = مز ٨٩ : ٤٣ – ٩٢ : ١٥ ؛ ١٧١ – ١٧٢ = مز ٩٦ : ٢٢ – ٩٦ : ٩

٢) في صدر الكتاب صفحة ملونة مطوقة باطارين : في اعلاها البسملة وعنوان الكتاب بالسريانية ثم بالكرشونية ، وفي وسطها الشمار الحبري الخاص بمركيس الرزي وعلى جانبيه كتابة تبدأ من الاعلى وتنتهي في الاسفل ؛ وفي اسفلها هذه الكتابة الكرشونية : « بالجلس المكرم الكائن في وادي قوزحيا في جبل لبنان المبارك على يد المعلم بسكالي الي وعلى يد الحقير يوسف بن عميه الكرمداني باسم شماس في تاريخ سنة ا س ي ربآ ». قال سنورر ان العبارة الاخيرة مدرجة كذلك في اسفل الصفحة الاخيرة من الكتاب ، ولم يشر الاب شيخو الى ذلك . لكن الاثنين يذكران عبارة كرشونية واردة في آخر صفحة وهي : « الا الحقير بين المطارنة المتران جرجس بن عميره الهدناني نظرت وقرأت هولاي المزامير وما وجدت فيهم شيئاً يطابق الامانة الارثوذكسية لكن نافعين لخلاص نفس من يقرأ فيهم » (بالحرف) .

وقد زاد سنورر ما ترجمته : كتب المقدمة الى الاخوة المؤمنين الكثوليك مركيس الرزي مطران دمشق الماروني وليس فيها شيء يلائم تاريخ الطبعة . وبعد ان اوصى بفائدة الكتب المقدسة لاجل خلاص النفوس ، ختم هذه الكلمات : بنعمة ومعونة الرب بدأنا واتممنا جميع هذا الكتاب . . . وكذلك برأي وموافقة السيد الشرف واخينا المعلم المطران جرجس عميره الذي اشتغل معنا به .

وذكر سنورر وحده كذلك خاتمة الكتاب . وتجد هذه الخاتمة في مقالة للمرحوم الخوري بطرس غالب عن البطريرك عميره ، في المشرق (٢٢ [١٩٢٤] ص ٥٠٠) وهي طويلة ومشتملة على افادات تاريخية شتى ، نأخذ منها ما يهمنا معرفته ، وها هو بحرفه : « كمل بعون الله . . . سنة ١٦١٠ مسيحية في ت ٢ المبارك على يد المعلم بسكالي الي من مدينة كامريو المحروسة وعلى يدي انا . . . يوسف باسم شماس بن المرحوم القس داود المكفي

الفضل كل الفضل في طبعة المزامير هـذه يعود الى سركيس الرزي ، مطران دمشق ، فهو الذي اعدَّ ما يلزم لها واشرف على انجازها وتكبد في سبيلها مبالغ طائلة جعلته يزرح تحت الدين . وهو الذي قد تزّجها بشماره الحبري وكتب مقدمتها وقد ساعده بالراي والعمل المطران جرجس عميره مطران اهدن وصدق على طبعها .

ولا حاجة بنا الى تعريف هـذين الحبرين فهما اشهر من نار على علم في تاريخ الطائفة ، ولهما اياد بيضاء على نشر العلوم الشرقية في الغرب . تخرج كلاهما في المدرسة المارونية الرومانية ، وكانا فيهـا رفيقين . وسقفها كليهما البطريرك يوسف الرزي : الواحد جرجس ، سنة ١٥٩٦ مطراناً على اهدن ، وهو الذي انتخب بطريركاً سنة ١٦٣٣ وتوفي سنة ١٦٤٤[1] ، والآخر سركيس ، سنة ١٦٠٠ مطراناً على دمشق . وقد جُعل هذا الاخير رئيساً على دير قزحيا ثم ارسل الى رومية سنة ١٦٠٧ حيث ظل الى سنة ١٦١٠ وفيها عاد الى لبنان وطبع كتاب المزامير . وقـد رجع بعدئذ الى رومية في تاريخ لم نوفق الى معرفته وكان فيها سنة ١٦٢٢ ، حسبما جاء في براءة للبابا غريغوريوس الثالث عشر[2] فـاشرف على طبع الشحيم الكبير وصحح الترجمة العربية للاسفار المقدسة وظـل يعمل ويثقف الى ان ادركته الوفاة سنة ١٦٣٨[3] .

بميلة بيت عميسة من قرية كرم سدي . . . والاب القسيس الياس ابن المرحوم الحاج حنا ابن بولس من قرية اهدن والشماس يوسف بن يونان الذين كانوا يتلمذون معنا عدا الكتاب . اما المتني هذا الكتاب وغيره هو . . . حالي المطران سرجيوس الرزي مطران الشام . . . كل من يقرأ . . . يطلب الرحمة . . . لآبائه واعمامه المرحومين البطريرك مار ميخايل والبطريرك مار سرجيوس وفي الاكثر اخيه الاب المرحوم حالي البطريرك مار يوسف ، وكان انتقاله (هذا الاخير) لرحمة الله في تاريخ ١٦٠٨ وثانية في مار ٢٦ اذار . . . » . ويهيب طلب الذكر لاقارب وانباء المطران سركيس « والسيد المكرم الشيخ الشدياق حاضر من المرحوم الشدياق شاهين من قرية حصرون المحروسة » الخ . . .

اما المرحوم الاب شيخو فلا يشير الى المقدمة ولا الى الخاتمة بشيء ، وهما ناقصتان في في نسخة المكتبة الشرقية ، كما تقدمنا ففلنا .

١) تاريخ الدوجي ، طبعة الشرتوني : ص ١١١ والدس تاريخ الموارنة ص ٢٢٣، ٢٥٢

٢) عنيسي : مجموع البراآت المارونية ، ١٢٦ ، والدوجي ٢٥٤

٣) دوجي : ١٨٣ ، ٢١٣ ؛ دس : ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٥ و ٢٦٤ ؛ وشيخو الطائفة

وما له اهميته التاريخية في هذه التعاليق ان سركيس الرزي المطران هو شقيق البطريرك يوسف الرزي ، كما ذكر الدويهي في رد التهم[1] وكما ذكرته براءة البابا بولس الخامس[2] وكما ذكر دنديني (فصل ٣٢ و٣٣) ، خلافاً لما جاء في تاريخ الازمنة المطبوع من انه ابن اخيه (دويهي ١٨٣) . وكذلك ان هذا المطران سركيس ، الذي ذهب الى رومية على راس وفد مارونى سنة ١٦٠٧[3]

المارونية والرهبانية البسوعية ٦٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، و١١٠

ذكر الاب شيخو (٦٨) ، ان البطريرك يوسف الرزي سلف صهيره وسركيس معاً سنة ١٥٩٦ ، وان دنديني وجد سركيس مطراناً في قزحيا في هذه السنة . وهو يستند في اثبات ذلك الى رواية دنديني . وقد راجعنا دنديني ، فاذا هو يفيد (فصل ٣٢) انه وجد في قزحيا ابني اخ للبطريرك سركيس الرزي ، واحدهما مطران . فلا شك ان هذا المطران هو يوسف الرزي الذي انتخب بعدئذ بطريركاً بوجود دنديني ، كما يذكر دنديني نفسه وليس هو سركيس ، كما يلمح الاب شيخو ؛ وان اخاه هو سركيس الذي نحن بصدده . ولم يكن آنئذ مطراناً . لان دنديني يفيد (فصل ٣٣) في سياق روايته ، انه الحّ على البطريرك الجديد يوسف الرزي ان يحسن استخدام تلامذة رومية ، واشار ارتياحه الى ان البطريرك حال انتخابه سام منهم مطرانين ؛ ثم عرض دنديني للبطريرك ان اخاه سركيس قد اختار الحياة الرهبانية فلم يبق عنده وظيفة سوى جرجس صهيره . فاوصاه به ، فسامه البطريرك كاهناً فاسقفاً . ومنه يظهر جلياً ان سركيس لم يكن مطراناً تلك السنة ، ولم يُرقَّ الى هذه الدرجة . بل حبس نفسه في دير قزحيا . وقد يكون استلم رئاسة الدير مكان اخيه المطران يوسف المنتخب بطريركاً . اما تسقيفه فقد تمّ على ما ذكرنا ، سنة ١٦٠٠ ، كما صرّح الدويهي (١٨٣) وربما حال دون تسقيفه مع صهيره سنة ١٥٩٦ صغر سنه . فان صهر كان اذ ذاك اربعاً وعشرين سنة فقط ، لانه توفي سنة ١٦٣٨ وله من العمر ست وستون سنة (دويهي ٢١٢) .

١) الدويهي : ٤٥١ ؛ الدبس : ٣٦٨

٢) عنيسي : ١١٦ ، ١١٨

٣) لم يذكر الدويهي هذا الوفد في تاريخ الازمنة ، بل في رد التهم فقط ، الفصل الثامن عشر (٤٥١ - ٤٥٣) وعنه اخذ الدبس (٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٦٨) ونجد له ذكراً في براءتين البابا بولس الخامس (عنيسي ١١٦ - ١١٨) . ومن هذا كله يستفاد ان البطريرك يوسف الرزي أرسل لتهنئة البابا بولس الخامس ، اخاه المطران سركيس ومعه الراهبان الكاهنان الياس بن الحاج يوحنا وجرجس مخلوف والشماس يوسف بكرمسده . ولما كان البطريرك قد توفي حال وجودهم في رومية ، فقد زودهم البابا برسالة الى المطارنة والشعب تاريخها ت ٢ سنة ١٦٠٨ ، كما انه قد كتب الى الشدياق خاطر يوصيه بالمطران سركيس العائد الى الوطن بعد وفاة شقيقه البطريرك ، ويريد منه ان يمكنه من الاستجمام في قزحيا حسب رغبته وطلبه .

لم يبقَ فيها آنئذٍ حتى سنة ١٦٢٢ ، كما يؤكد شيخو (١٠٢) ، ولا الى سنة ١٦٣٨ ، كما زعم الدبس (٣٦٩) . فاذا كان قد ترك وفده يعود وحيده الى لبنان سنة ١٦٠٨ ، وظل هو في رومية بامر البابا للاهتمام بطبع الكتب ، فلا شك في انه قد انضم الى اعضاء هذا الوفد انفسهم ، وهم هم الذين أمّوا رومية ثانيةً من قبل البطريرك الجديد يوحنا مخلوف سنة ١٦٠٩[1] ، وعاد معهم الى لبنان في ١٠ اذار سنة ١٦١٠ حيث طبع كتاب المزامير . واخيرًا ان البطريرك يوسف الرزي توفي في ١٨ اذار سنة ١٦٠٨ ، وفقًا لما جاء في

وتاريخ هذه الرسالة ، كما جاء في مجموعة العنيسي ، ١٤ ك ٣ سنة ١٦٠٨ (Sic) اي قبل تاريخ وفاة البطريرك . فمن هاتين الرسالتين ، كان يجب ان نستنتج ان المطران سركيس قد عاد الى لبنان مع اعضاء وفده . لكن الدوجي يؤكد انه بقي في رومية بامر البابا ، العناية بطبع الكتب اللازمة للطائفة .

١) ذكر الدوجي هذا الوفد في تاريخ الازمنة (١٨٨ وما بعد) وفي رد التهم (٤٥٣) . وجاء ذكره في براءة البابا بولس الخامس الى البطريرك يوحنا مخلوف سنة ١٦١٠ (عنيسي ١١٦-١٢١) وفي محضر المجمع الكرديناليّ المعقود سنة ١٦٠٩ (عنيسي، آثار مارونية ٥ ١) . ومن هذا كله يُستفاد ان البطريرك يوحنا مخلوف ، عقيب انتخابه ، وجه وفدًا الى رومية، قوامه الكاهنان جرجس مارون والياس الحاج والشماس يوسف كرمسده (تاريخ الازمنة ورد التهم) . فخرج هؤلاء على قبرص واخذوا معهم القس كبير الغريب الماروني (رد التهم وآثار مارونية) . ولما وصلوا الى الاسقف سركيس ، اخذوه معهم الى رومية (رد التهم) ورجع القس جرجس ومعه رسائل التثبيت بتاريخ ٨ اذار سنة ١٦١٠ ، ورسالة اخرى للشعب ، ورسالة ثالثة في اطال السنن الجديدة ، تاريخها كذلك ٨ اذار سنة ١٦١٠ (تاريخ الازمنة ورد التهم : غير ان الرسالة الى الشعب ورد ذكرها فقط في تاريخ الازمنة ، ولعلها الرسالة التي سلمت الى الوفد السابق سنة ١٦٠٨) .

ولا يذكر الدوجي من اي مكان اخذوا معهم المطران سركيس الى رومية ، كما انه لا يذكر اذا كان المطران سركيس قد عاد معهم الى لبنان . ولا ريب في ان هذا ما دفع الدبس وشيخو الى تأكيد استمراره في رومية تلك السنة . على ان خاتمة كتاب المزامير لا تترك مجالًا للريب في انه كان في قزحيا بلبنان سنة ١٦١٠ — ولعل كل هذه المعلومات التي ذكرها الدوجي بشأن المطران سركيس وبقائه في رومية سنة ١٦٠٨ ، وانضمامه الى الوفد الآخر سنة ١٦٠٩ ، مأخوذة عن براءة البابا بولس الخامس في تثبيت البطريرك مخلوف وغيرها من البراءات . ومما يؤسف له ان هذه البراءة غير موجودة ولا مذكورة شيء في مجموعة الاب عنيسي .

محضر اعمال المجمع الكرديناليّ المنعقد ١٦٠٩ من انه توفي في اذار ١٦٠٨ وانتخب خلفه في ١٦ ت١ من السنة نفسها[1] وخلافاً لما ذكر تاريخ الازمنة (١٨٧ ١٨٨) من انه توفي في آب سنة ١٦٠٨ وانتخب خلفه في حزيران سنة ١٦٠٩[2]

وقد ساعد المطران سركيس في عمله نسيبُهُ الشماس يوسف بن عميه الكرمداني ، والقس الياس ابن الحاج حنا بن بولس من اهدن ، والشماس يوسف بن يونان . فهذا الاخير لا نعرف عنه شيئاً . وقد كان ، من اعضاء وفد البطريرك يوسف الرزي الى رومية سنة ١٥٩٨ ، قس باسم جرجس بن يونان ، فلعله اخوه او نسيبه . اما القس الياس فقد افاد الدويهي (٢٣٤) انه تربى في دير قزحيا . فعلاقته اذاً بسركيس الرزي قد تكون ابتدأت هناك . وليس ما يمنع من ان يصح هذا كذلك في الشماس يوسف ، نسيب المطران سركيس . والاثنان كانا معاً من الوفد الذي ذهب الى رومية سنة ١٦٠٧ برئاسة هذا هذا المطران ثم عادا اليها مع وفد سنة ١٦٠٩ ، الذي ضم اليه المطران سركيس في طريقه الى رومية . ولا شك في ان المطران كان يشترك معهما في هذه الاثناء باعداد الموادّ لطبعة المزامير .

ولسنا نبخس الباقين حقهم ، اذا قلنا ان ساعده الايمن في العمل كان الشماس يوسف . فقد جاء ذكره في اول الكتاب وآخره . وهو كتب الخاتمة

---

١) آثار مارونية ، عنيسي ١٠٥

٢) ومما يستدعي الانتباه ان الدويهي في رد التهم (٤٥١-٤٥٣) ، حيث يستقي معلوماته، على ما يظهر ، من البراآت ، لا يعين بالمعاصر تاريخ وفاة البطريرك يوسف ولا تاريخ انتخاب خلفه ، بل يلمح اليها تلميحاً : « بعد مدة قصيرة (من سنة ١٦٠٧) ، قضى البطريرك يوسف اجله . . . وكانت سنة ١٦٠٨ شديدة فتأخرت رسامة البطريرك ، ثم وقع الانتخاب على يوحنا مخلوف » . ولا عبرة ان براءة ت ٢ ١٦٠٨ ، تمض الموارنة على انتخاب خير خلف للبطريرك يوسف ، وهذا الخلف كان قد انتُخب في ت ١ : ذلك ان خبر الانتخاب لم يكن قد وصل بعد الى الكرسي الرسولي . على ان هناك صعوبة وهي ان رسالة بولس المقاسي الى الشدياق خاطر ، وبها ذكر وفاة البطريرك ، مؤرخة في شباط ١٦٠٨ ، قبل تاريخ الوفاة المثبت اعلاه . فجوابه ان هذه الرسالة قد يكون تاريخها مغلوطاً ، والارجح انه من سنة ١٦٠٩

المطرلة واودعها اشياء كثيرة عن الكتاب وطبعه وافادات قيمة عن المطران سركيس ، وعمه البطريركين مخائيل وسركيس ، وشقيقه البطريرك يوسف ، وانتسب فيها اليهم اذ سمى المطران واولاد عمه اخواله . ورجح انه اشترك بهذه الطبعة كرقيب عليها ، يقف على الطبع ويصحح الاغلاط . وقد رقي الشماس يوسف الى الاسقفية على دمشق في نحو سنة ١٦٤٩ ، على يد البطريرك يوسف العاقوري وجعل معاوناً له . وتوفي سنة ١٦٥٣[1]

وكانت الاسقفية كذلك نصيب شريكه في العمل ، القس الياس ؛ سقفه البطريرك جرجس عميره على اهدن سنة ١٦٣٨ . وسماه الدويهي هكذا : الياس بن يوحنا من عائلة الصراصرة من اهدن . وقد توفي سنة ١٦٥٩[2].

اما الاشغال الفنية فقد قام بها رجل ايطالي ، اسمه المعلم بسكالي الي ، استحضره المطران سركيس من بلدة كامرينو ، ولا ريب انه كان ماهراً في فن الطباعة . وربما صبَّ بيده الحروف السريانية ، كما ارتأى المرحوم شيخو (المشرق ٣ [١٩٠٠] ٢٥٥) . فكان له في انجاز العمل حصة كبيرة .

***

ها قد اطلنا الكلام في العملة ، فحان لنا ان نتكلم عن عملهم . فهل كلل النجاح مساعيهم المشكورة فجاءت طبعتهم صالحة ، ذات قيمة ، جديرة بالذكر مع الطبعات التي تلتها ؟

طبع كتاب قرحيا على ورق متوسط الحجم ، وبلغ عدد صفحاته ٢١٠ . واختير للسريانية حروفٌ كبيرة ، ملآنة ، واضحة ، وللكرشونية حروف اصغر حجماً ، هي المألوفة في مطبعة انتشار الايمان المقدس برومية .

ووضع عنوانه بالسريانية ، بعد البسملة : « كتاب مزامير داود الملك والنبي » وزيد في الكرشونية : « كتاب مزامير او تسابيح » وهو يشتمل على سفر المزامير ، وعددها مائة وخمسون ، وفي آخرها المزمور المائة والحادي والخمسون[3] ،

---

١) الدويهي ٢١٧ و٢٢٦ : ديب ٣٥٨ و٣٧٤

٢) الدويهي ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٢١ و ٢٢٤ ؛ ديب ٣٧٤

٣) ان بين المعرانية والترجمات ، كما بين الترجمات انفسها ، فرقاً في توزيع الاعداد

وعلى تسابيح موسى وبني اسرائيل ، واشعيا ، ومريم العذراء ، واطفال بيت حنانيا الثلاثة ، والقديس افرام السرياني . والمزامير والتسابيح مدرجة جميعها بالسريانية في حقل وبالكرشونية في حقل موازٍ ، ما عدا التسبحتين الاخيرتين فهما بالسريانية وحدها

وذكر امام كل مزمور عدده ، بالحبر الاحمر ، ولم تعدَّ الآيات آيةً آيةً ، بل خمساً خمساً ، اي وضع على الهامش الرقم ١ امام الآية الاولى من كل مزمور ، والرقم ٥ امام الخامسة ، و١٠ امام العاشرة ، وهلم جرًّا .

والمزامير غير مقسومة تسابيح ومرمايات ، كما في الكتب الطقسية ، حتى ولا كتباً[1] . وبعض المزامير الطويلة مقسومة قسمين او ثلاثة ، تدلّ على كل قسم هذه اللفظة ، بالحبر الاحمر : ܣܡܣܡܠ . وقد جاء مكانها ، في المزمور ١٠٤ : ١٩ ، هذه اللفظة اليونانية : ΨΑΛΜΟΣΔΕ وهي هي التي تجدها في الترجمة السبعينية موضع لفظة سلاه العبرانية وقد جاءت ترجمتها في الحقل الكرشوني غالباً هكذا : « قطع فصل » ، ومرتين « فصل » ، ومرة « قسم »[2] وليس للمزامير عناوين موسيقية ولا تعاليق او شروح تاريخية[3] . وقد

على المزامير ورقمها بما ، تراه في هذا الجدول :

العبرانية	السريانية	اليونانية واللاتينية
٩ — ١٠	٩ — ١٠	٩
١١ — ١١٣	١١ — ١١٣	١٠ — ١١٢
١١٤ — ١١٥	١١٤	١١٣
١١٦	١١٥	١١٤ — ١١٥
١١٧ — ١٤٦	١١٦ — ١٤٥	١١٦ — ١٤٥
١٤٧	١٤٦ — ١٤٧	١٤٦ — ١٤٧

في هذا المقال تُعد المزامير وفقًا للنسخة السريانية البسيطة .

١) وإذا ذكر بعد المزمور ١٠٦ « ماه هكذا وصلوا ايضاً السفر الخامس »

٢) هذه محلات الفواصل في المزامير : مز ١٨ : ٢٦ ؛ ٢٢ : ٢١ ؛ ٣١ : ١٢ ؛ ٣٧ : ٢٢ ؛ ٦٨ : ١٤ ؛ ٦٩ : ٢١ ؛ ٧٨ : ٢٢ و ٥٢ ؛ ٨٩ : ٢٦ ؛ ١٠٦ : ١١ ؛ ١٠٥ : ٢٣ ؛ ١٠٦ : ٢٣ ؛ ١٠٧ : ٢٢ ؛ ١١٥ : ١٠

٣) ذكر امام المزامير ١٢٣—١٢٦ ، ١٢٨—١٣١ انما هو مصحفا : من مزامير المراقي . وهذه اللفظة مشورة بين السطرين في الحقل السرياني وغير مترجمة في الحقل الكرشوني .

نسب معظمها الى مؤلفيها ، فاذا ٧٥ منها لداود، و ١٢ لآصاف ، و١ لبني قورح، و٢ لايديتوم ، وواحد لحجاي وزكريا ، و٤٧ مغفلة . وهناك اربعة مزامير نجهل نسبتها ، لانها تبدأ في الصفحات الناقصة في نسخة المكتبة الشرقية التي لم نتمكن من الحصول على غيرها ، بالرغم من التفتيش الطويل ؛ منها مزموران واقعان بين مزامير منسوبة الى داود ومزموران بين مزامير مغفلة[1]

هذا وقد ضبطت السريانية بالنقط الغرامطيقية المألوفة ، وكذلك بالحركات اللازمة . وجرى الطابعون على عادة المتأخرين في ضبط المفردات[2] وفي الحاق اليود اي الياء بالغائبة من المضارع وبالغائبات من الماضي ، والحاق الواو بالغائبين منه ، ومرة واحدة بالغائبين من المصدر[3]

ولم نجد فيه من اغلاط الطبع الا اليسير جدا والتافه (٦ اغلاط) . وقد وضع خطأ للمزمور الـ ٢٠ ، عدد المزمور الـ ٢١ في الحقلين ، وكذلك سقط في الحقلين سطر كامل من اعلى الصفحة ٤٧ : صدعها : صلا بحدهاما صدعها (مزمور ٢٨ : ٦ و٧) ؛ ونقصت في الحقلين الآية ١١ من المزمور ١١٧ صفحة ٢٠٧

وكذلك ذكر امام المزمور ٩٥ انه « لبني ... في ايام موسى » .

١) مزامير لداود ٣-٩، ١٠-١٢، ١٧-١٩، ٣٨-٤٠، ٦١-٦٣، ٦٥-٦٨، ٦٩، ٧٢، ٨٦-٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٩-١٠٣، ١٠٨-١٠٩، ١٢١-١٢٢، ١٣٠، ١٣٢-١٣٣، ١٣٦-١٤٤ ؛ وعلى الغالب ٩٥-٩٦

لاصاف : ٥٠ ، ٧٣-٨٣

لبني قورح : ٤٢ ، ٤٤-٤٩ ، ٨٤-٨٥

لايديتوم : ٣٩ ، ٦٢

لحجاي وزكريا : ١٤٥

مزامير مغفلة ... : ١-٥، ١٠٨-١١٠، ١١٨، ١٣٥-١٣٦، ١٣٨-١٤٠، ١٤٦-١٥٠ : وعلى الغالب ٩٠-٩١

٢) الفاتحة ١ : ٢ : الصلاة ٩ : ٤ : الصلاة ٥٤ : ٧ وغيره : الوصية ٢٢ : ١٠ : خلط ٢٢ : ٢٧ : خطاياه ٢٤ : ١ : ٥٥-١٥ : ٩٠ ؛ الستار ٣١ : ١١ : الله ٣٧ : ١ ؛ جلا ٣٧ : ٢ : خطاياه ٥٠ : ١٢ : خلاصا ٦٩ : ١٦ : يحيا ١٢٨ : ٨ : تحصدا ١٥٠ : ٤ : وما اشبه ذلك .

٣) الحب ١ : ٦ : يحبهم ٤٤ : ٨ : متكلك ٥٩ : ١٢ ؛ وجاء يحمد بدون الياء في ٩٠ : ٩ ؛ وقد جاءت مرة واحدة خطيهذه ٦٤ : ٦

اما النصّ الذي اعتمده الطابعون فيشتمل ، مثل سائر المطبوعات والمخطوطات ، على ما يسمونه قراآت مختلفة . وقد مكنتنا طبعة كمبردج ، بما تحواه من فهارس وتعاليق وحواشٍ نقدية ، من مقابلته بها وبسواها . وهاك معظم ما تهمّ معرفته من هذا القبيل .

يختلف قزحيا عن كمبردج في ٣٠٠ موضع تقريباً . ومن الف مقابلة المخطوطات والمطبوعات بعضها ببعض ، لا يهوله هذا العدد . وهذه القراآت المختلفة ثلاثة انواع : احدها يختلف به قزحيا عن كمبردج ، لكنه يشترك به مع جملة من المخطوطات والمطبوعات الاخرى وعدده ١٢٠ ؛ والثاني يشترك به مع طبعة باريس وحدها وعدده نحو ٤٠ ، ومعها ومع واحد او اثنين من المخطوطات او مع هذه فقط ، وعدده نحو ٥ ؛ والثالث ينفرد به قزحيا دون سواه من المخطوطات والمطبوعات وعدده نحو ١٤٠ . وهذه الاخيرة ، وهي وحدها جديرة بالانتباه والدرس ، منها ما يختلف عن كمبردج في الحقل السرياني فقط ، ويطابقه في الحقل الكرشوني وعدده نحو ٦٠ ؛ فيكون اذًا عدد القراآت المختلفة المختصة بقزحيا ، من حيث النصّ السرياني والكرشوني معاً ، نحو ٨٠ فقط . اما اذا اضفنا اليها القراآت المختلفة في السريانية وحدها ، وكذلك القراآت التي يشترك بها قزحيا مع باريس وحده اعتبار ان مصدرهما واحد ، بلغ العدد نحو ١٨٠

ثم ان هذا المجموع انواع : فمنه كلمات ناقصة ، ومنه كلمات زائدة ، ومنه قراآت مختلفة .

فالكلمات الناقصة في السريانية ١٦ ، منها ٩ مذكورة في الترجمة[1] ؛ والكلمات الزائدة في السريانية ٢ ، منها ٦ غير زائدة في الترجمة[2] ؛ والقراآت

---

١) ... لفظة هذا خمس مرات وكذلك الضمائر الملحقة بالاسماء او الافعال للتأكيد مثل ... ، ... الخ . ولفظة ... في آخر المزمور ٧٢ الخ .

٢) اكثر الزوائد ضمائر ملحقة للتأكيد . ومرتين لفظة ... ٢٣ : ٥ و٩٨ : ٧ ؛ ولفظة هذا مرتين ؛ ولفظة اخا بعد ... ٦٢ : ٧ ، و ... قبل ... ٧٨ : ٤٣ ؛ ... ٨٦ : ١٧ و١١٨ : ٧٢ . وما اشبه ذلك مما لا يستحق الذكر .

المختلفة في السريانية يبلغ عددها نحو ١٤٧ ، منها ٤٢ غير مختلفة في الترجمة . ومن القراآت المختلفة ٢٢ تختلف بالافراد والجمع في الاسماء والضمائر ، و ١٠ بسقوط احد حروف ܡܢܗܝ من اولها او بابدال احدها من الآخر . و ٤ بتقديم لفظة على اخرى او تأخيرها عنها . و٧ بزمن الفعل و٨ بالتركيب ، الى غير ذلك ، و٢٠ بابدال كلمة من اخرى .

ولما كان نطاق هذا المقال لا يتسع لايراد هذه الاختلافات كلها ، فلا اقل من ايراد هذه الكلمات الاخيرة المبدلة الواحدة من غيرها . فمنها ١٢ لا تجدها الا في قزحيا وهي :

١٣:٢٥ ܚܠܬܐ = ܚܠܡܚܐ ٢٥:١٠٥ و٢٩ ܐܘܨܘ = ܐܘܨܘ

٩:٢٩ ܐܚܕ = ܐܚܕ (ولعلها غلط طبع) ٣٢:١٠٦ ܐܠܐ ܚܕ = ܐܚܕ

١٣:٣٦ ܚܠܠ = ܚܡܡܐ ٧:١٣٨ ܐܘܣܘ = ܘܣܘ

١٣:٥٠ ܠܐܡܪܐ = ܐܡܪܐ ٦:١٤٥ ܘܣܡ = ܐܠܐ

٢٠:٥١ ܚܠ ܪܡܡ = ܚܪܡܡ ١:١٤٩ ܚܡܡ = ܚܡܡ

١٦:٨٨ ܐܚܕܐ = ܐܚܕܐ

ومنها ٤ تجدها في قزحيا وباريس فقط وهي :

٤٤ : ١٨ ܒܚܡ = ܒܚܡ ٣:١٠٠ ܚܕ ܣܡ = ܠܐ ܗܘܐ ܣܡ

٨١ : ٦ ܡܢ ܐܘܚܕ = ܠܐܘܚܕ ١٥:١١٤ ܒܚܡ = ܒܡܡ

ومنها ٦ تجدها فيها وفي واحد او اثنين فقط من المخطوطات وهي :

٥١ : ٣ و١١ ܚܣ = ܚܟ ٦٣ : ٨ ܐܡܐ = ܐܡܐ

٥١ : ٦ ܡܚܢ = ܚܒ ١٤٩ : ٤ ܚܡܐ = ܚܡܚ

٥١ : ١٦ ܘܡܘܣ = ܘܐܡܡ

بقيت القراآت التي بها يختلف قزحيا عن كمبردج ويشترك مع سواه . فبعضها افضل في كمبردج وامثاله ، وبعضها افضل في قزحيا وامثاله . وقد يتساوى الاثنان جودةً في معظمها .

ذلك لاننا نجد كثيرًا من قراآت قزحيا في اقدم المخطوطات واهمها ، لاسيما في المخطوط الامبروسياني (A) من القرن التاسع ومنها ٢٢ : ٢ ܡܡ

هموذ ؛ ٢٤ : ١ وبحملا ؛ ٢٨ : ٨ معنوصا ؛ ٣٤ : ٧ معنه ؛ ٣٦ : ٧ لهوزا لحصا ؛ ٣٨ : ١ ملاوصا ؛ ٤١ : ٢ وحصوصا ؛ ٤١ : ١١ وأهنوصه ؛ ٤٢ : وأصحه ؛ ٥١ : ١٣ صبصا ؛ ٥٩ : ٨ وصنـــه ؛ ٥٩ : ١٣ تحلحه ؛ ٦٦ : ٨ معصده ؛ ٦٦ : ١٨ لهنصه ؛ ٧١ : ٢٠ لهصح ؛ ٧٩ : ٥ زيادة لحلحم ؛ ٨١ : ١٤ معجو ؛ ٩٤ : ١ لمحـــه ؛ ١٠٦ : ٣ ومعصلاه ؛ ١١٠ : ٢ حلا حلحتحصو ؛ ١١٥ : ١٤ حصا ؛ ١٢٢ : ٢ حتنـــا وحتحا ؛ ١٢٦ : ٣ وحنحصا.

وفي المخطوط البريطاني (C) ، من القرن السادس ومنها : ١٨ : ٣٤ معلا ووصا ؛ ٢٢ : ٣١ وهنصا ؛ ٢٥ : ٧ لماوصا ؛ ٤٧ : ٤ هحصو ؛ ٤٨ : ١٣ لماصوحصه ؛ ٤٩ : ٢١ حاصهنه ؛ ٦٩ : ٢٨ ولا بحلـــم ؛ ٧٤ : ١ لحصلم ؛ ٨٥ : ٩ حـــم حصصه ؛ ١٠٢ : ٤ حلاصبصا ؛ ١٠٥ : ١١ منالاحم ؛ ١٠٩ : ٢ لماهلمسه ؛ ١١٠ : ٢ حلا حلحتحصو ؛ ١٢٦ : ١ وهنصا ؛ ١٢٨ : ٢ سلحـــ ؛ ١٣٤ : ١٠ حصلحتحـــا ؛ ١٤٠ : ٦ معصده ؛ ١٤٧ : ٨ منصصصه ؛ ١٤٩ : ٤ هنوصا.

وفي المخطوط السرياني (F) ، من القرن التاسع اما بالاشتراك مع المخطوط الامبروسياني ، مثل ٢٤ : ٩ ، ٥١ : ١٣ ، ٧١ : ٢٠ ، ١٢٦ : ٣ ؛ او المخطوط البريطاني ، مثل ٤٨ : ١٢ ، ٤٩ : ٢١ ، ٧٤ : ١ ، ٨٥ : ٩ ، ١٢٦ : ١ ، ١٢٨ : ٢ ؛ واما بالانفراد عنهما ، ومنها ١٦ : ٤ ولا انصـــا ؛ ١٩ : ٥ مصصوقه لاحصلا ؛ ٢٤ : ٧ وبحملا ؛ ٣١ : ٨ معصحصه ؛ ٧١ : ١٦ وبحملا ؛ ٧٣ : ٦ ملاحصصه ؛ ٧٤ : ٢٠ وستمه ؛ ٨٠ : ١٩ ملاسوصمر ؛ ٨٥ : ٣ زيادة حله بعد معصصا ؛ ٨٧ : ٥ وبحنا ؛ ٩٦ : ١٢ بلاحمتي ؛ ١٠٤ : ١٠ معوفا ؛ ١٠٩ : ٢٦ لحصا ؛ ١١٥ : ٩ لحصا ؛ ١٤٢ : ٢ حبصا.

وفي المخطوطات الشرقية (K. L. N. O.) ، من القرن الثاني عشر او الثالث عشر ، اما بالاشتراك مع المخطوطات السابق ذكرها (A. C. F.) ، مثل ١٨ : ٣٤ ، ٤٨ : ١٣ ، ٤٩ : ٢١ ، ٥١ : ١٣ ، ٦٩ : ٢٨ ، ٧١ : ١٦ ، ٧١ : ٢٠ ، ٧٣ : ٦ ، ٧٤ : ١ ، ٧٤ : ٢٠ ، ٨٣ : ١٦ ، ١٠٤ : ١٠ ، ١٠٩ : ٢ ، ١١٥ : ١٤ ،

١٢٢ : ٢ ، ١٤٩ : ١ ؛ واما بالانفراد عنها ، ومنها : ١٦ : ٥ زيادة ٥٥٥ بعد ٨٨ ؛ ١٦ : ١٠ ونسلا ؛ ١٩ : ١٣ حصتحها ؛ ٢٢ : ١٠ مع ماومة ؛ ٣٩ : ٣ المسبا ؛ ٤٢ : ١١ ٥اهنمع ؛ ٦٥ : ١١ ٥٥٥٨٨٥ ٥اهنحص ؛ ٦٨ : ١٠ اصلاه ؛ ٧٢ : ١٦ ٥٥٥٨٨٥ ؛ ٧٣ : ٢٥ زيادة حد بعد ٨٨ ؛ ١٠٢ : ١١ اسنبا ؛ ١٠٥ : ٣١ و ٣٤ ٥١١ ؛ ١٠٦ : ٥ ٥٥٨٨٥ ؛ ١٠٧ : ٢٣ ٥حتتما حتحبا ؛ ١٠٩ : ٢٧ واسبو ؛ ١٢٢ : ٣ و ٤ ٥٥٨٨١ ؛ ١٢٤ : ٥ حلا اهنالا ؛ ١٣٥ : ١٥ حبلهنه ؛ ١٤٢ : ١٠ حاوتسو ؛ ١٤٣ : ١٠ ٥٥٥٨٨ ؛ ١٤٣ : ١٢—١٤ حتتهوه الخ ؛ ١٤٨ : ١٤ ٥حتهوه .

وما هو حريٌّ بالذكر ان قزحيا ، حيث يعتمد هذه القراآت الموجودة في المخطوطات المشرقية ، ضد المخطوطات القديمة (A. C. F.) يتفق دائماً تقريباً مع المطبوعات كلها او اكثرها .

على ان في كبردج قراآت ، لا بأس بتفضيلها ، لان قسماً منها يتفق مع المخطوطات كلها تقريباً ومع بعض المطبوعات ، ضد قزحيا وبعض المطبوعات الاخرى ، منها : ٣ : ٢٢ حسا ؛ ٦ : ٢٩ ؤصبو ؛ ٣٩ : ١١ ٥مع ٥٥٥٨٨١ ؛ ٢٣ : ٤٤ حتلا ؛ ٤٤ : ٢٥ ٥اهحرتتي ؛ ٢ : ٦٧ حتمو ؛ ٧٣ : ١١ اسحي ؛ ٦ : ٧٦ ٥٥٥٨٨ ؛ ٤ : ١٠٦ الاوحنس ؛ ١٠ : ١١٢ ٥٨٨وحس ؛ ٢٣ : ١١٤ وحدو ؛ ١١٨ : ١٢١ لححوحنس ؛ ١٣٨ : ٢ ؤ٥٥سا ؛ ١٣٩ : ١٢ حمحا ؛ ١٤٣ : ١٠ ٥هرو ... حدوه ؛ — والقسم الآخر يتفق مع المخطوطات والمطبوعات جميعها ، منها : ٤٠ : ٦ ٥حيتال ؛ ٥١ : ٩ حاوحا ؛ ١٠٥ : ١١ اوحا .

والاهمّ ان في كبردج بعض قراآت لا اثر لها في المطبوعات مطلقاً ، فاعتمدها الكاتب مستنداً الى المخطوطات الاكثر قدماً واهمية منها ٢٠ : ٢ حمحا ؛ ٧٣ : ٣ حنحتحا ؛ ٧٤ : ٣ حححمو ؛ ١٠٥ : ١٦ للوحا ؛ ١٠٩ : ١٣ اسنبا ؛ — على ان هذه القراآت جميعها ، ما عدا الاخيرة ، تجدها في مطبوع قزحيا ، كما انك تجد غيرها من نوعها ، مثل ٢٢ : ١٦ ٥حححنا ؛ ٣٤ : ٨ ٥٥هرمبا ؛ ٤٠ : ١٤ ححهرمبا ؛ ١١٩ : ٢ ٥هرو .

ولربما كانت ملاحظات اخرى في شأن طبعة قزحيا ، غير ان بهذه كفاية للدلالة على ان هذا الكتاب ، عقيب مقابلته بغيره ، لا ينقص عن سواه اتقاناً ودقةً وصحةً ، بل يضاهيه جملةً ، وقد يفوقه مراراً . ولهذا فهو جدير ، من هذا القبيل ، كما من قبيل تاريخه ، بان يحصى بين طبعات المزامير ذات القيمة ، بل بان يولى شرف التسمية بالطبعة الاولى ، الرئيسية ، للمزامير بالسريانية .

***

بقيت قضية لا باس بطرقها في ختام هذا البحث ، وهي : هل طبعت المزامير بالسريانية في قزحيا ، قبل سنة ١٦١٠ ؟

ذكر المطران اسطفان عواد السمعاني ، بين مخطوطات المكتبة المادیشية اللورنتية[1] ، نسخة عربية لكتاب المزامير الداودية ، مترجمة من السريانية ، بهمة وعناية جرجس مطران نيقوسية الماروني .

وقال « ان هذه الترجمة الكرشونية للمزامير طبعت على ورق كبير ، مع الاصل السرياني ، في مطبعة دير القديس انطونيوس الانبا ، في قزحيا بجبل لبنان ، سنة ١٥٨٥ للمسيح ، تحت رعاية سركيس الرزي بطريرك الموارنة الرابع والاربعين ، ويوسف خاطر ، من عائلة الساعنة ، حاكم جبل لبنان »[2] .

ومما كانت رواية السمعاني تتحلى بكل ما يمكن لرواية تاريخية ان تتحلى به : فانه ذكر الترجمة العربية الاصلية وصاحبها ، ومكان وجودها ، وذكر مكان الطبع وزمانه ، وسمى الرئيس الروحي والحاكم المدني الذين تم الطبع في ايامهما ، فقد تناقل العلماء في شأنها قول السمعاني هذا ، من غربيين وشرقيين[3] نخص بالذكر منهم سمعان السمعاني ، في مؤلفه المخطوطات الشرقية في المكتبة النانية[4] .

---

١) راجع Et. Ev. Assemani, *Catalog. Bibliot. Mediceæ Laurentianæ*, p. 71

٢) هكذا في الاصل . ونجد هذا النص في الدس : تحفة الجليل في تفسير الاناجيل ، ص ١٠٢٦ : وفي ستورر ، المكتبة العربية ، ص ٢٤١

٣) انظر اسماء بعضهم في ستورر ، ص ٢٤١

٤) راجع كلامه في تحفة الجليل ، ص ١٠٢٦ *Catalog. de Codici manoscritti orientali, della Bibliotb. Naniana.* Padova, 1787

حيث يزيد : « ان هذه الطبعة هي الاولى» كانه يشير الى طبعة ثانية في قزحيا؛ وكذلك « ان الرجلين الشهيرين توما اربانيوس وجبرايل الدهيرني ، لم يكونا يدريان بهذه الطبعة » .

وقبل اسطفان عواد السمعاني ، لم يذكر هذه الطبعة احد . والى الآن لا نجدها في برامج المكاتب الشهيرة ولا يشير المؤلفون الى انهم عثروا على نسخة منها. ولهذا نرى سنودر في مكتبته العربية ، يورد ثلاثة اعتراضات على صحة هذا القول ، ويؤكد ان الطبعة التي يتكلم عنها السمعاني انما هي التي تمت سنة ١٦١٠ ، اي تلك التي اتينا على الكلام عنها فيما سبق. ويتهم السمعاني انه نسب عن قصد الى سركيس الرزي البطريرك ، ما يعود الى سركيس الرزي مطران دمشق وانه اختلق ودسّ تاريخ السنة ١٥٨٥

اما التهمة فيرثا جداً ان يلصقها عالم مثل سنودر برجل جليل رصين كالمطران اسطفان عواد السمعاني . فان كلام هذا الاخير لا يشتم منه رائحة تحوير او تزوير البتة . ولسنا نرى الغرض الذي يكون قد دفعه الى هذا التحوير او التزوير . ولو اكتفى سنودر بنسبة الامر الى الغلط، وما اسهله في مثل هذه الامور ، لما كان عليه من حرج.

واما الاعتراضات فاولها ان وجود مطبعة في جبل لبنان ، سنة ١٥٨٥ ، امر لا يصدق ، اذ انه لم يطبع كتاب سرياني واحد ، حتى في رومية نفسها ، قبل سنة ١٥٨٦ . وثانيها ان الاب دندبني اليسوعي ، الذي زار الموارنة سنة ١٥٩٦ لم يذكر ، في كتاب رحلته ، طبعة المزامير هذه ، بل ينفي وجود المطابع في لبنان وسائر البلدان الشرقية . واخيراً ان ابرهيم الحاقلاني الماروني تكلم في احد كتبه عن طبعة المزامير في قزحيا ، سنة ١٦١٠ ، بدون ان يشير الى تلك الطبعة السابقة.

وها نحن نستقي من فيض المعلومات التي تملأ درساً للمرحوم الاب شيخو اسماه « الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية في القرنين السادس عشر والسابع عشر » ، ونشره في المشرق ثم طبعه على حدة سنة ١٩٢٣ ، ما يبدد ويدحض اعتراضات سنودر .

من المعلوم ان الاب اليانو اليسوعي ، احد قصاد الكرسي الرسولي الاولين الى الموارنة ، قد جاء الى لبنان مرة اولى سنة ١٥٧٨ ، ومرة ثانية سنة ١٥٨٠. وكان من جملة الامور التي استرعت انتباهه ، حاجة الطائفة القصوى الى كتب مطبوعة خالية من النقائص والشوائب والمفاسد. فاقترح انشاء مطبعة في رومية ، سريانية وعربية اي كرشونية ، « لفائدة الموارنة » (شيخو ٣٢) . ولما اقرّه الكرسي الرسولي على هذا الامر ، باشر حالًا تجهيزها وحفر احرفها فتم العمل باسابيع قليلة ، وطبع بها بعض كتب روحية سنة ١٥٨٠ (شيخو ٣٤) ؛ ولما رجع الى لبنان ، قدم للبطريرك هذه الكتب في جملة ما قدّمه (شيخو ٤٠)[1]

وبعدئذٍ تابع الكرسي الرسولي الاهتمام بطبع كتب الموارنة ، فاظهر محامي الطائفة ، الكردينال كراڤا ، غيرة عظيمة في هذا الامر ، واستدعى الى رومية لهذه الغاية ، الخوري يوحنا بن ايوب الحصروني سنة ١٥٨٣ (شيخو ٧٥) . فكتب هذا سنة ١٥٨٥ الى الاب اليانو ، الموجود آنئذٍ في البندقية : « سيدنا البابا . . . عمل انا اسطنبا (مطبعة) بالحرف السرياني الكبير . وانا ومعلمي القس يوحنا برونو (رفيق اليانو في قصادته الثانية الى الموارنة ورئيس المدرسة المارونية برومية آنئذٍ) نقلنا الكتب من السرياني الى الفرنجي » (شيخو ٨٢) . ولدينا الى اليوم من هذه المطبعة ، كتاب النويسة اي الجناز ، المطبوع في رومية سنة ١٥٨٥ (شيخو ٨٤).

فهذه المطبعة ليست تلك التي كان الاب اليانو قد سعى بتجهيزها واشرف على انشائها وطبع بها الكتب الروحية سنة ١٥٨٠ . فتلك وليدة فكره وعمل يده ، فلا يعقل ان الاب الحصروني يكتب يخبره عنها بهذا الشكل . وانما كلامه في مطبعة ثانية ، كان الاب اليانو لا يعرفها.

اما المطبعة الاولى ، المنشأة « لفائدة الموارنة » فاذا كان مصيرها ؟ قال الاب شيخو (ص٣٤) : « لا نعرف شيئاً عن هذه المطبعة » ، سوى ان بعض الكتب

---

١) وهما كتاب التعليم المسيحي الكرشوني . ونسخة مفقودة ، الا واحدة فقط ، محفوظة في مكتبة فريبورج بسويسرا (شيخو ٣٥)

الروحية قد طبعت بها سنة ١٥٨٠ .

وعلى كل حال ، ينتج مما تقدم ان الموارنة كانوا قد باشروا الاهتمام بطبع كتبهم ، منذ السنة ١٥٧٨ ؛ وان بعض هذه الكتب قد طبع في رومية قبل سنة ١٥٨١ ، على عكس ما وهم سنورر ؛ وان وجود مطبعة في جبل لبنان سنة ١٥٨٥ لم يعد « امراً لا يصدق » ، بل امر تحقيقه سهل ، كان يكون الاب الياتو قد جاء الى لبنان بمطبعته المنشأة « لفائدة الموارنة » ، او يشتري رهبان قزحيا في رومية مثل هذه المطبعة او مثل المطبعة الثانية ؛ وان عدم ذكر كتاب المزامير في رحلة الاب دندیني ، لا ينفي حقيقة وجوده ، فالاب دندیني لا يذكر في رحلته الكتب المطبوعة في رومية والمجلوبة الى لبنان سنة ١٥٨٠ و١٥٨٥ ، مع ان امرها لا يحتمل الريب ، وهذه المستندات التاريخية حافلة بذكرها ، وهذه نسخها باقية الى اليوم ؛ ونقول الشيء نفسه عن المطبعة ، فيما لو وجدت . فلربما جهل دندیني امرها تماماً ، او عرف بها ولم يتكلم عنها ، فلا ينفي جهله اياها ولا سكوته عنها حقيقة وجودها . هذا ويخطأ ، في رأينا الضعيف ، من يفهم من كلامه ان فن الطباعة كان مفقوداً في لبنان وسائر المشرق . فهو انما يشير فقط الى عدم « استخدام الطباعة استخداماً مفيداً وسهلاً » يمكن بدونه عناء من تكثير الكتب ونشرها[1]

واذا جئنا الآن الى الاعتراض المأخوذ من سكوت الحاقلاني ، قلنا ان هذا العالم يتخذ ، ضد احد خصومه ، من كتاب المزامير المطبوع سنة ١٦١٠ ، حجةً على وجود الحركات السريانية قبل الصهيوني ، فهو قد اكتفى بايراد هذه الحجة ، اذ ليس ما يضطره الى ذكر طبعة اخرى سابقة لها . بل قد تكون هذه الاخيرة خالية الحركات ، فلا تصلح عندئذٍ حجةً بيده .

اما وقد مكنتنا الوثائق التاريخية الراهنة من دحض التهم والاعتراضات التي جاء بها سنورر ، فهل تمكننا هذه الوثائق نفسها من دعم كلام المطران اسطفان عواد السماني دعماً قوياً ، لا يبقي للاعتراض مجالاً ؟ — قلنا ان

---

(١) دندیني ص٦٦ : «non si trova... *l'utile et comodo esercitio* della Stampa etc.»

البحث تاريخي وضعي . فلا اقوى ، لاجل اثبات حقيقة هذه الطبعة ، من مثل العثور على نسخة منها . وما دام هذا الامر غير حاصل ، فالمجال متسع للاعتراض والتخمين والتقدير . ونحن ، اذا وجدنا اعتراضات سنورد غير ثابتة ، فلسنا نجزم بالا تكون هناك اعتراضات اخرى سواها قابلة التصديق وغير خالية من القيمة .

منها انه لا يعقل ان يطبع كتاب المزامير ، في هذه البلاد وفي تلك الاحقاب ، مرتين بينهما فقط ٢٥ سنة . فاذا كانت المزامير قد طبعت سنة ١٥٨٥ ، فلا يعقل ان يكون طبعها قد اعيد سنة ١٦١٠

ومنها كذلك ان الشماس يوسف عيسى ، نسيب آل الرزي ، الذي اشتغل في طبعة ١٦١٠ وكتب خاتمتها الطويلة وذكر اتعاب المطران سركيس فيها ، واطنب بذكر آل الرزي ومنهم البطريرك سركيس ، لا يلمح قط الى ان هذا البطريرك سركيس سبق فطبع الكتاب نفسه سنة ١٥٨٥ . وكذلك المطران سركيس في مقدمته على طبعة سنة ١٦١٠ ، لا يشير الى شيء من ذلك .

ومنها اخيراً وهذا يدعو الى الدهشة ، ان المطران اسطفان عواد لا يذكر بتة طبعة سنة ١٦١٠ مع ان وجودها لا ريب فيه ، على ما رأيت ؛ ومع ان كل ما ذكره المطران ينطبق عليها تماماً .

فيحق لنا والحالة هذه ان نقول ان المطران اسطفان اراد الكلام عن طبعة سنة ١٦١٠ ولكن تعذرت عليه واسطة الوصول الى نسخة منها فاعتمد على ذاكرته فيما كتب فقادته الى معرفة اسم صاحب الطبعة سركيس الرزي وخانته في التفرقة بين سركيس البطريرك (١٥٨١–١٥٩٦) وسركيس المطران (١٦٠٠–١٦٣١) فآثر الاول وهو في عرفه اولى . وذكر بالنتيجة تاريخاً موافقاً جعلهُ سنة ١٥٨٥ والله اعلم !

هذا ما بدا لنا . وعسى ان يتوصل البحاثون الى مستندات اوفر واوفى ، في هذا الشأن ، مستندات تفوتنا الآن . وقد يكشفها الزمن من مخبآته ، اذا كان لها من وجود ، وما اكثر هذه المخبآت !